

نصوص الانطلاق

قال ﷺ: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا"

سورة البقرة الآية 142

قال ﷺ: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإنني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا. فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: أنتم الذين قلتُم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"

صحيح البخاري

شرح المفردات والمعاني

- وسطا: تقوم على منهج معتدل لا إفراط فيه ولا تفريط.
- شهداء: جمع شهيد، وهو من يؤدي الشهادة.
- الرهط: جماعة من ثلاثة إلى عشرة.
- تقالوها: وجدوها قليلة مقارنة مع أعمالهم.
- الدهر: السنة، العام.
- رغب عن سنتي: أعرض عنها، ولم يتمسك بها.

مضامين النصوص

- جعل الله الأمة الإسلامية أمة وسطا تقوم على منهج التوازن والاعتدال في تطبيق أحكامها الشرعية.
- استنكار النبي عليه السلام على الذين يغالون ويتشددون في الدين، بأنهم بعيدون عن نطاق السنة المأمور بها شرعا.

مفهوم التوسط والاعتدال

لغة:

- التوسط: العدل، والاقتصاد في الأمور.
- الاعتدال: الحكم بالعدل والمساواة والتوسط.

اصطلاحا:

- هما لفظان متقاربان في المعنى يقصد بهما: التزام المنهج العدل الأقوم، والحق الذي هو وسط بين الغلو والتنطع، وبين التفريط والتقصير.

مجالات التوسط والاعتدال

- التوسط والاعتدال بين العمل والعبادة: قال ﷺ "فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ"

- التوسط والاعتدال بين الدنيا والآخرة: قال ﷺ: " وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ "
- التوسط والاعتدال في كسب المال وإنفاقه: قال ﷺ: " وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا "
- التوسط والاعتدال بين الحقوق والواجبات: قال ﷺ: " إِنْ لَرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقِّهِ حَقَّهُ. "
- التوسط والاعتدال في أداء العبادات: قال ﷺ: " إِنْ الدِّينَ يَسْرٌ، وَلَنْ يَشَادَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلِبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشُرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرُّوحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدَّلْجَةِ. "
- التوسط والاعتدال في المأكل واللباس: قال ﷺ: " مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ يُقْفَنُ ضَلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَخَالََةَ فَنُكْتُ لِبَطْنِهِ وَتُلْتُ لِشِرَابِهِ وَتُلْتُ لِتَقْسِيهِ. " وقال: " مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شَهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مِذْلَةِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ أَلْهَبَ فِيهِ نَارًا. "

أثر الالتزام بمنهج التوسط

- المداومة على العمل: فقد سئل النبي عليه السلام عن أحب الأعمال إلى الله، فقال: "أدومها وإن قل؛"
- توزيع الجهد والطاقة توزيعاً عادلاً على العبادة وعلى الأعمال الدنيوية الأخرى.
- تجنب الملل والضجر؛
- إعطاء كل ذي حق حقه (الله، النفس، الأهل..).

مخاطر الابتعاد عن منهج التوسط والاعتدال

- تنفير الناس من دين الله؛
- الانقطاع عن العبادة: قال عليه السلام: "إِنَّ الدِّينَ يَسْرٌ، وَلَنْ يَشَادَ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلِبَهُ...؛"
- التقصير في أداء الحقوق والواجبات؛
- الوقوع في التطرف والانحراف؛
- الخروج عن السنة النبوية الصحيحة.